

وبسم الله نصّبتُ خيامي
ومَرّتْ ليلَةُ العَاشِرِ تَروي
وبسم الله لَقّنتُ رُضيَعي
وأرْخِيتُ لَهُ خِيطَ قِطَاطِ

على الرُمضاءِ والجندُ أَمامي
إلى الله سَجودي وقِيامي
فِطَامَ العُمَرِ مِنْ قَبْلِ الفِطَامِ
لكي يُخْرِجَ كَفّاً ويُحامي

إذا ما صَوَّبُوا سَهْمًا كَبيراً
إذا ما فَصَلُوا رَأْساً صَغيراً

على النحرِ الصَغيرِ
عن الجِسمِ المَنيَرِ

وفي الليلِ صَهِيلُ الأعْوجِيّةِ
فقالَ الطِفْلُ للأُطْفالِ قُومُوا
وجاءوا لأبي الفضلِ ولكنْ
أيا عَمّاهُ هَلْ جَاءُوا بِماءِ

لقد زَلَزَلْ خِيَماتِ زَكِيّةِ
لكي نَشْكِ لِلِيتِ الغَاضِرِيّةِ
تَقُودُ الرُكْبَ دَمَعاتِ رَقِيّةِ
لنا أُمُّ هَذِهِ خَيْلُ المَنيّةِ

فنادى قد أَتَتْ تَقَطَّعُ مَنّي
أَتَتْ تَبَحُّثُ عَنْ ضِلَعِ البَتُولِ

شِمالِي واليَمَينِ
بأُضْلاعِ الحَسَينِ

هي خَيْلُ النّارِ جَاءَتْ لِيَتامى وَلِرُضْعِ
قد أَتَتْ تَحْمَلُ مِنْ فَوْقِ ضُلُوعِي يَتَرَبَّعُ
وأَتَتْ تَرْصُدُ رَأْساً وَبِها رُمْحٌ وَمِبْضَعُ
وأَتَتْ تَقْتَسِمُ الوِطْأَ على قَلْبٍ مُقَطَّعِ

صَهِيلُ الخَيْلِ لَمْ يَهْدَأْ
وهذا اللَّيْلُ لا نَومُ
وهذا اللَّيْلُ أوداجُ
هَلُمُّوا آخِرَ اللَقِيّا
غداً لَنْ يَجْمَعَ الصَدْرُ
فَضْلُغٌ واحِدٌ تَمْشِي

وَرَحْفُ الجَندِ لَمْ يَرْجِعْ
بِهِ إِلَّا على المَدْمَعِ
تُعِدُّ الجُرْحَ لِلْمَصْرَعِ
فهذا نَحْرُنَا يُقَطَّعُ
صِغاراً وهو لَمْ يُجْمَعِ
عليه الخَيْلُ بالأَرْبعِ

أيا أختاهُ قد حانَ وداعي
سلامٌ لكِ يا أمَّ السبايا
سلامٌ لكِ من نحري و نحرٍ
أنا مُنقِطِعٌ لله لکن

فصاحتُ زينبُ قِفْ لي قليلاً
أشمُ الصدرَ فالخيلُ عليه

ومدّت كفَّها البنّتُ سُكينه
أبي فامسحْ على رأسي إنّي
وقُلْ لي ما الدّي يعني الصهيلُ
لماذا سَيعودُ السرجُ خالي

فنادى يا ابنتي إذا سمعتِ
فقولي سَقَطَ السبطُ حسيناً

مَضَى للقومِ لکن أرجعتُه
و شدّت سرجهُ قالتُ أتمضي
فنادى قطعوا كَفّيه منه
فأعطتهُ رِداءاً من خباها
عزيزُ كفّ عبّاسٍ علينا

ونوصيكِ إذا عُدتَ بماءٍ
فإنّا لا نريدُ الماءَ خُذه

أرى ما بينَ عينيكَ النَّواعي
سلامٌ للعُطاشى والجِيع
لطفلٍ داميٍّ فوقَ ذِراعي
بِقَطْعِ النَّحرِ أتممتُ انقطاعي

أقبلُ النَّحرَ
تَدوسُ يا قَمَرُ

ألا هلْ مَسْحَةٌ منكِ رحيمة
سأبقى بعدَ عينيكَ يتيمة
إذا عادَ يصيحُ بالظليمة
وقطراتُ الدمِ فوقَ الشكيمة

بُكاءَ جبرئيلُ
على الوجهِ جديلاً

صِغارُ باكياتٍ في المخيمِ
لكي تَرَجَعَ بالفُرقةِ والعَمِ
وسَهْمٌ صَوَّبَ الجَفْنَ المُكْرَمِ
وقالتُ كفّنِ الكفَّ المُهشَّمِ
وإنْ أبْدَلَ ماءَ النهرِ بالدمِ

لنا و للحرَمِ
لصاحبِ العَلَمِ

صاح والقلبُ نزيْفُ سالَ في العينِ الدميعة
إنَّ عباسَ ذَبِيحٍ عافِرٌ قُربَ الشريعة
وكأني بخيولِ النارِ قدْ جَاءَتْ سريعة
إنَّها تَبَحْثُ عَنْ ضِلَعِ رَضِيْعٍ وَ رَضِيْعِهِ
تُضْرِمُ النارَ بثوبِ الطفلِ تكويه لَسِيْعِهِ
وَإِذَا أَطْفَأَ نَاراً يَطْعَنُ الرَّمْحُ ضُلُوعَهُ
وَإِذَا فَرَّ مِنَ الرَّمْحِ عَلَى هَذِي الوسيعة
تَتَلَقَّاهُ سَيَاطُ تَضْرِبُ الْمَتْنَ شَنِيعَهُ
فَإِذَا صَاحَ أَغْثِي صَاحِبَ الْكَفِّ الْقَطِيعَةَ
سِيرِي رَأْسَ أَبِي الْفَضْلِ عَلَى رَمَحٍ رَفِيعِهِ
فَاصْبِرُوا صَبِراً جَمِيلاً إِنَّهُ يَوْمُ الْفَجِيعَةِ
وَإِذَا أَوْجَعَكُمْ الضَّرْبُ فَصِيحُوا يَاوَدِيعَهُ

وفوق الهودجِ الدامي دموعُ العينِ مهدورة
برمحٍ يُدْفَعُ الطفلُ ومنهُ الكَفُّ مأسورة
أنا شَيْبٌ خَضِيْبٌ فِي الرِّمَاحِ أَقْرَأُ السُّورَةَ
وَأَضْلَاعِي بِلَا غَسَلٍ عَلَى الْعَبْرَاءِ مَكْسُورَةَ
وهذي إصْبَعٌ ظَلَّتْ عَلَى الرَّمْضَاءِ مَبْتُورَةَ
تَخْطُ عَلَى رِمَالِ الطِّفِّ يَازَهْرَاءُ مَأْجُورَةَ
سَلامٌ يَا سَبَايَا الْآلِ إِنَّ الْعَيْنَ مَنَثُورَةَ
فَأَثَارُ الْحَوَافِرِ فَوْقَ طَعْنِ الصَّدْرِ مَحْفُورَةَ
سَلامٌ سَوَفَ تَبْقَى رَايَةُ الْإِسْلَامِ مَنصُورَةَ
فَدَاءُ الدِّينِ أَجْسَادٌ عَلَى التَّرِيَانِ مَنحُورَةَ

أنا السبّطُ و مِنْ أَهْلِ المودّة
أنا التوحيدُ و العدلُ أنا مَنْ
أنا المحرومُ ظلماً فالإيه
أليس الوجهُ هذا وجهُ طه

لماذا يُمنعُ الماءُ و جيشُ
أجابوه نريدُ القتلَ حقداً

أهذي شِيمَةُ الإنسانِ فيكم
فبالخيلِ سَحَقْتُمْ قولَ طه
أنا أبكيكمُ خوفاً عليكم
أنا روّيتكمُ بالأمسِ ماءً

فثارتِ فِرْقٌ حولَ الإمامِ
فذا شمرٌ وذا عمرو بنُ سَعْدٍ

فصاح السَّيِّدُ المولى حسينُ
فها هُم رَصَدوا نورَ الجَبينِ
(تَرَكْتُ الخَلْقَ طُرّاً في هَواكِ
فلو قَطَعْتَنِي بالسيفِ إرباً

فقالوا عَجِّلُوا بالسيفِ رَحْفاً
رَمَوْهُ حَجَراً في الوجهِ آهٍ

و مَنْ حَارِبُهُ حَارِبَ جَدِّهِ
بِهِ رَبُّ السَّما أَنْجَزَ وَعْدَهُ
لماذا هَذِهِ الرَّمْحُ مُعَدَّة
لماذا تَسْحَقُونَ اليومَ خَدَّهُ

أتى لمقتلي
و بُغضاً لعلّي

و قتلي هو غاياتُ التَمَنِّي ؟
من السبّطِ أنا و السبّطُ مني
من النارِ ... و أنتمُ في تَغْنِي
وأنتمُ تقطعونَ المَاءَ عَنّي

بأشْفارِ السيفِ
وذا أبو حتوفٍ

أنا أَطْلُبُ يارَبِّي رضاكَ
لأنَّ النورَ فيه من عُلّاكَ
و أَيْتَمْتُ العِيالَ كي أراكِ
لَمّا مالَ الفؤادُ لسِوَاكَ)

إلى ذَبَحِ الحَسينِ
و قد صَكَ الجَبينِ

نَزَفَتْ عِمَّةً طَه مِنْ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ
نَزَفَتْ سَجْدَةً عَرْشِ اللَّهِ مِنْ فَتَقِ الْجَبِينِ
وَإِذَا الدَّمُ عَبِيطٌ مَاطِرٌ فَوْقَ الْجَفُونِ
صَبَغَ الشَّيْبَةَ وَانْسَاخَ عَلَى صَدْرِ الْأَمِينِ
سَمِعُوا فِي قَلْبِهِ صَوْتَ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ
أَوْقَعُوا سَهْمًا ثَلَاثِيًّا عَلَى الْقَلْبِ الْحَنُونِ
صَاحَ يَا زَهْرَاءُ يَا أُمَّاهُ يَا نَوْرَ عَيْوَنِي
قَدْ رَفَعْتُ الدَّمَ قَرَابَانًا لِرَبِّ الْحَرَمَيْنِ
كَلِمًا حَاوَلْتُ أَنْ أَنْزَعَهُ زَادَ أَنْيْنِي
وَمِنْ الظَّهْرِ لَقَدْ أَخْرَجْتُهُ لَوْ تَنْظُرِينِي
هَكَذَا أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ مَقْطُوعَ الْوَتَيْنِ
وَأَنَا الْمَحْرُومُ يَا أُمَّاهُ مِنْ مَاءِ الْمَعِينِ

ومال المهرُ كي أهوي على التريانِ في يسرِ
و لكنْ خَرَّ مِنْ طَعْنَاتِ رَمَّاحٍ عَلَى خِصْرِي
جَمَعْتُ وَسَادَةً مِنْ ثُرْبَةٍ تَغْلِي كَمَا الْجَمْرِ
و فَرَّ الْمَهْرُ يَحْمِلُ قَطْرَةَ الشَّرِيانِ لِلْخَدْرِ
أَهْلُ تَدْرِي صِغَارِي أَنْتِي فِي الذَّبْحِ هَلْ تَدْرِي
و فَرَّتْ تَقْفُو آثَارَ الدِّمَا بِالْحَزَنِ وَ الدُّعْرِ
رَأْتُ شِقَاءً عَلَى صَدْرِي وَمِنْهُ طَلَعُ الْبَدْرِ
و لكنْ عَالِقٌ فِي السَّهْمِ جَاءَتْ نَحْوُهُ تَسْرِي
وَإِذْ تَدْنُو إِلَى جِسْمِي أَتْتَهَا عِصْبَةُ الْغَدْرِ
وَجَرَّتْ رَأْسَهَا لِلْأَرْضِ بِالْإِيلَامِ وَ الْقَهْرِ
فَعَادَتْ.....رَدَّهَا شِمْرٌ عَلَى الرَّمْضَاءِ بِالْعُسْرِ
فَعَادَتْ كِي تَرَاهُ جَالِساً آهٍ عَلَى صَدْرِي
رَأْنِي خَاضِبَ الشَّيْبِ عَفِيرَ الْخَدِّ بِالصَّبْرِ
أَدَارَ السَّيْفَ عِلَّاهُ وَ أَهْوَى ضَارِباً نَحْرِي

ضَحَايَا تُبْصِرُ الْقَتْلَ سَعَادَةً
حُسَيْنًا قَائِدِي وَالْمَوْتَ يَحْلُو
فَخَرَّ الْحُرُّ مَذْبُوحًا مُدْمَى
وَشَقَّ السَّيْفُ جَثْمَانِ حَبِيبِ

وَكُلُّ صَاحٍ فِي يَوْمِ الشَّهَادَةِ
إِذَا تَطَلَّبُوهُ مِنْى الْقِيَادَةِ
وَأَزْدَوْا نَافِعًا وَابْنَ جُنَادَةِ
لِيَهْوِي وَلَهُ الدَّمُ وَسَادَهُ

تَلَاقَى عَابِسٌ فَوْقَ الشَّفَارِ
وَذَا مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ الْعَفَارِي

زَهِيرًا وَبُرَيْرَ
عَلَى الثَّرَى عَفِيرَ

فَنَادَى السَّبْطُ يَا آلَ عَقِيلِ
فَقَالُوا نَحْنُ خُدَّامُكَ جِنْنَا
مَضَى فَاِنْحَدَرْتُ لَهُ أَلُوفٌ
وَلَا حَتَّ غُرَّةُ الْأَكْبَرِ قَالُوا

أَلَا مِنْ نَاصِرٍ يَا آلَ هَاشِمٍ
وَهَذَا قَمَرُ الْأَشْبَالِ قَاسِمٍ
وَهَاهُمْ فَلَقُوا الرَّأْسَ بِصَارِمٍ
أَلَا فَاتَّقِجَعُوا فِيهِ الْفَوَاطِمُ

أَتَاهُ مَرَّةً الْعَبْدِي حِقْدًا
أَغَارَ الرُّمَحَ فِي ظَهْرِ عَلِيٍّ

رَأَى وَجْهَ الْقَمَرِ
وَصَوَّبَ النَّحْرَ

فَشَقَّ النَّهْرَ سَقَاءُ الْعَطَاشِ
وَلَكِنْ قَطَعُوا مِنْهُ يَسَارًا
أَدَارَ الْعَيْنِ لِلخِيَمَاتِ لَكِنْ
وَأَهْوَوْا بِعُمُودٍ مِنْ حَدِيدٍ

وَنَادَى قَلْبُهُ يَا نَفْسُ هُونِي
وَحَزَّوْا مِنْهُ أَعْرَاقَ الْيَمِينِ
أَتَاهُ السَّهْمُ فِي وَسْطِ الْعَيُونِ
عَلَى الرَّأْسِ إِلَى حَدِّ الْجَبِينِ

هَوَى الْعَبَّاسُ مَذْبُوحًا وَنَادَى
وَدَدْتُ الْعَوْدَ بِالْمَاءِ وَلَكِنْ

بِأَطْفَالِ الْحُسَيْنِ
أَنَا دُونَ الْيَدَيْنِ

فَزَعَ الْمَهْدُ افْتِجَاءً وَسَطَ خِيَمَاتٍ مَرِيرَةٍ
وَكَانَ الطِّفْلُ أَوْصَى لِصَغِيرٍ وَصَغِيرَةٍ
أَخْبَرُوا الْعَمَّ الْحَبِيبَ صَاحِبَ الرُّوحِ الْبَصِيرَةِ
لَا أُرِيدُ الْمَاءَ لَكِنْ أَطْلُبُ الْكَفَّ الْمُنِيرَةَ
تَمْسَحُ الْخَدَّ وَالْقَى نَظْرَةً مِنْهَا آخِرَةَ
قَبْلَ أَنْ تَهْوِيَ ضُلُوعُ الطِّفْلِ وَالْفَضْلُ كَسِيرِهِ
قَبْلَ أَنْ يَنْطَلِقَ السُّهْمُ لِأَوْدَاجِي الْعَفِيرِهِ
قَبْلَ أَنْ تُقَطَعَ رَأْسِي قَبْلَ أَنْ تَمْشِيَ أَسِيرِهِ
فَبَكَى الْأَطْفَالُ صَاحَتِ مِنْهُمْ الْعَيْنُ الْغَزِيرَةَ
قُتِلَ السَّاقِي وَلَمْ يَبْقَ سِوَى شَيْخِ الْعَشِيرَةِ

وهذي زينب جاءت بعبدا لله في حصره
ونادت يا حسين هل لهذا الطفل من قطره
فهذي عينه غارت وهذا الوجه في صفره
يصيح اليوم فاسقوني بحق البضعة الزهرا
فلف الطفل جاء به الى الأعداء بالعبره
أما في جمعكم فرد يراه راعشا ثغره
فقد جفت أضالعه وصارت روجه جمره
وإن جفت من الماء فحتمًا تذبل الزهره
إلى أن أخرج الطفل يده يطلب النصرة
فصارت عين شيطان تصوب نحوه النظرة
فشد السهم في قوس ولما شاهد الصدرا
دنى للطفل مبهجا وبالسهم رمى نحره
فنادى يا أبي ضلعي به من سهمهم كسره
وهان الذبح فوق يدك هانت هذه العفـره
تلثم الجسم باليمنى تزيح السهم باليسرى
ولكن من إليك تدوسك الخيالة العشره